

دمية القصر

أَمْطَنَ سُجُوفاً مِنْ خُدُودٍ نَقِيَّةٍ ... صَفَا بِشَرُّ مِنْهَا وَرَقٌ أَدِيمٌ .
شُفُوفٌ عَلَى أَجْسَادِهِن رَقِيقَةٌ ... وَدُرٌّ عَلَى لَبَّاتِهِنَّ نَظِيمٌ .
غَرَامِي جَدِيدٌ بِالْدِيَارِ وَأَهْلِهَا ... وَعَهْدِي بِهَاتِيكَ الطُّلُولِ قَدِيمٌ .
وَلَهُ أَيْضاً :

يَا طَبِيبَةَ الْقَاعِ تَرَعَى فِي خَمَائِلِهِ ... لِيَهْذِكَ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرَعَاكَ .
الْمَاءُ عِنْدَكَ مَبْذُولٌ لِشَارِبِهِ ... وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعُ الْبَاكِي .
حَتَّى لِحَاطُكَ مَا فِي الرِّيمِ مِنْ مُلَاحٍ ... يَوْمَ الْلِقَاءِ وَكَانَ الْفَضْلُ لِلْحَاكِي .
أَنْتِ السُّلُوفُ لِقَلْبِي وَالْغَرَامُ لَهُ ... فَمَا أَمْرُكَ فِي قَلْبِي وَأَحْلَاكِ ! .

أَخُوهُ الْمُرْتَضَى أَبُو الْقَاسِمِ .

عَلِي بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْمَوْسَوِيِّ .

الملقب بـ " علم الهُدى ذي المَجدِين " Bهما . هو وأخوه فِي دَوَّحِ السِّيَادَةِ ثَمَرَانِ وَفِي فَلَكِ
الرِّيَاسَةِ قَمَرَانِ . وَأَدَبُ الرِّضِيِّ إِذَا قُورِنَ بِعِلْمِ الْمُرْتَضَى كَانَ كَالْفِرْنِذِ فِي مَتْنِ الصَّارِمِ
الْمُسْتَنْصَى . فَمِنْ مَحَاسِنِ أَشْعَارِهِ وَمَحَامِدِ آثَارِهِ قَوْلُهُ :

أَلَا يَا نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ ... تَحْمَلُ إِلَى أَهْلِ الْخِيَامِ سَلَامِي .

وَقُلْ لِلْحَبِيبِ : فَيْكَ نَسِيمُهُ ... أَمَا آنَ أَنْ تُسْتَطِيعَ رَجْعَ كَلَامِي .

رَضِيتُ وَلَوْ مَا عَلِمْتُمْ مَنْ الْجَوَى ... لَمَا كُنْتُ أَرْضَى مِنْكُمْ بِإِلْهَامِ .

وإنِّي لأَهْوَى أَنْ أَكُونَ بِأَرْضِكُمْ ... عَلَى أَنِّي مِنْهَا اسْتَفَدْتُ سِقَامِي .

وَقَدْ كُنْتُ كَالْعَقْدِ الْمُنْتَظَمِ مِنْكُمْ فَهَا أَنَا ذَا سَلَكُ بِغَيْرِ نِظَامِ .

فَلَا بَرْقَ إِلَّا خُلَّابٌ بَعْدَ بَيْنِكُمْ ... وَلَا عَارِضَ إِلَّا بَيَاضُ جَهَامِ .

وَأُنْشِدُنِي الشَّرِيفُ أَبُو طَالِبِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : أُنْشِدُنِي الْمُرْتَضَى لِنَفْسِهِ :

بِجَانِبِ الْكَرْخِ مِنْ بَغْدَادَ عَنْ لَنَا ... طَابِي يُنْفِرُهُ هُمْ وَمَلْنَا نَضْفَرُ .

ذُؤَابَتَاهُ نَجَادَا سَيْفَ مُقْلَتِهِ ... وَجَفَنَهُ جَفْنُهُ وَالشَّفْرَةُ الشَّفَرُ .

مُفِيرَتَاهُ عَلَى قَتْلِي تَصَافَرَتَا ... فَمِنْ رَأْيِ شَاعِرٍ أَوْدَى بِهِ الشَّعَرُ .

وَكَتَبَ الْعَمِيدُ أَبُو بَكْرٍ الْقُهْهَسْتَانِي إِلَى الْمُرْتَضَى قَصِيدَةً أَوَّلَهَا :

لَكَ الْخَيْرُ أَبْشَرُ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ مَدَى ... هُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ الدَّهْرُ خُلَّادَتَ سَرْمَدَا .

وَتَقَاضَاهُ الْجَوَابَ فِي آخِرِهَا بِقَوْلِهِ :

وما نأْيُ ناءٍ عنكَ إلاَّ كموته ... وهل أنا ناءٍ عنكَ مرتحلٌ غدا .
فرايكَ إما راثياً لي من النوى ... وإما لما أحيا به متزوَّدا .
بخمسة أبيات يُرى كلُّ واحدٍ ... من الكلِّ عندي بيتَ فخرٍ مُشيَّدا .
فأجاب عنه بقصيدة أولها : .

أبتُ زفَراتُ الحبِّ إلاَّ تصعُّداً ... ويأبى لهيبُ الوجْدِ إلاَّ توقُّداً .
ولم أرَ من بعد الذين تشرُّدوا ... لأعيننا إلا رُقّاداً مُشرَّداً .
تذكَّرتُ بالعورين نَجْداً ضلالةً ... ومن أين ذِكرى غائر مُنجِداً .
وقلتُ لمن يحدو المطايا يحدُّها ... على البُعد : دَعْنَا في المطايا من الحِدا .
مضى البينُ عنّا بالحياة وطيبها ... فلم يبقَ بعد البينِ شيءٌ سوى الرِّدى .
فقُلْ للذي يَنوي الفِرَاقَ وعنده ... بأنِّي مُطيقٌ للفِرَاقِ التجلُّداً : .
وَعَدَتَ ببينٍ يسلُبُ العيشَ طيبُهُ ... فما كان ذاك الوعدُ إلاَّ توعُّداً .
وما كان عِندي أنْ يفرِّقَ شملنا ... ويبعدَ عن داري العَميدُ تعمُّداً .
وكان الذي بيني وبينكَ كلُّهُ ... وداداً وفي كلِّ الرجالِ تَوَدُّداً .
هَزَزْتُكَ سيفاً ما انثنى عن ضَريبةٍ ... مَضاءٌ كما أنِّي نقدْتُكَ عَسجداً .
ومنها : .

فإن لم يكنْ سِنخٌ يؤلِّفُ بيننا ... فقدَ أُلِّفَتْ فينا المودَّةُ مَحْتِداً .
ومن قرَّبَتْهُ دارٌ وُدٍّ مُصَحَّحٍ ... إليَّ فلا كان المُقَرَّبُ مولداً .
ومنها : .

إذا ما مشى دهرٌ ليصدَعَ شَمَلنا ... فلا زال مَقبوضاً خُطاه مُقَيَّداً